



صناعة الكراهية .. أغنية «نابج صقر» نموذجا

لم تعد **الأزمة المتعلّقة ضد قطر** تقتصر على حصار الدوحة سياسياً واقتصادياً، وإغلاق الحدود في وجه الطيران برا وجواً، وحرمانهم من التواصل مع الأصدقاء في الرياض وبوينس أيرس والثامنة ذهاباً وإياباً، بل تعدّ كل هذه الإجراءات **التصفية**، استخدّم وسائل غير مألوفة، وإنتاج سلوكيات ليست معروفة، في العلاقات الخليجية، من بينها **الدعاية التحريفية**، التي صارت جزءاً لا يتجزأ من أكثر الأمور الألفنة لجوء **السعودية وتواصلا** إلى ترويج خطاب الكراهية ضد قطر، الذي بلغ منسوباً لم يبلغه من قبل، ويصل مستوى فاق كل الأرقام، منذ ظهور هذا النوع من **الدعاية المتوسّعة، والدعاية الموجهة** في ثلاثينيات القرن الماضي، عندما اعتلى الزعيم النازي، أدولف هتلر، السلطة في ألمانيا، وأخر ابتكارات **النازيين الخليجيين**، الذين يمتلكون **اليمين المتطرف** في المنطقة، إطلاق أغنية سميّة بـ **علم قطر**، شارك فيها **جوقة**، من المطربين، الذين سبق لهم المشاركة في معسكر **المسابقات القرصية**، سواء كانت أعياداً أو أعراساً ..

والمعجزة واحدة من أولئك المهيمنين الممتدة وسابعهم وليد الشامي، **رفض المشاركة في مناسبة نظرية واحدة**، احتجاجاً على ما يسمونه «مواهباً في الديوان الملكي السعودي».

ولم نسمع أن أحدهم تحدث على مدى العشرين عاماً الماضية، عن «غير المطربين»، بل إن معظمهم، إن لم يكن كلهم، لديه العديد من **أغاني التحميد**، التي **تتغنى في حب قطر**، وتشدو بكامرهما، من بينهم **فرح القريري**، المسمى عماليد!

وقد وضعت **الأغنية السميّة** التي كتبها **تركي آل الشيخ**، وتلقّى **الآنسة المنيرة**، عليها بتعيينه، رئيساً للجنة العامة للرياضة في وزارة الثقافة، وأقول وضعت هذه الأغنية العاطفة المتلقية، في حيرة وانتميات، وأوقعته في **مشاهير وتسابيح** لا يخرج منها، **فكيف يمكن للمنتعم إلى يصفق عبدالمجيد عبده**، وهو يتحدث عن **«مواهب قطر»**، في حين أنه صاحب أغنية **«الله أجمع يا قطر»**؟ وما من شك في أن الولاة وصلت إلى أقصى درجاتها عند أصحاب الأغنية العاطفة، لدرجة بيان ما فيهم، وتكرار أغانيهم السابقة في **مسرح قطر**، المشيدة بكرمها، والمؤكدة على شامتها أثناء **«الندوة التمهيدية»**، مما يعكس حقيقة مستوى التفاضل الخالص، ويشهد إلى فهم الساطع، وعدم احترام جمهورها العريض.

تعدّ **أحد الطربون المشاهير**، المشاركة في **فصل العاطفة** أثيراً بلماً، **ويلا مويقي، وليلا ضيفير، وليلا أخلاق تستدعي احترامك**، وأيضاً حقيقة متوقّاة أن **«الإنسان حيوان ناطق»**، ووفقاً لهذه المفولة التي أطلقها الفيلسوف الأثيني أرسطو، فإن الإنسان لا قد البهائم الكاذبة في ضميره، وأضاعها على لسانه، وأفسدها في منظوره غير المنطقي، صار **يوماً**!

بل إن **الحيوانات أترد من بعض البشر**، ولعل في قصة الغراب الذي يعتنه **عليه السلام** أناس كثير من أجهل ما يبتدئ ذلك، ورغم هذا «الدرس الحيواني»، الحائل بالكثير من المعاني، **ياي انسان نيقلم بان الحيوانات افسد من بعض بني البشر**، لأنها لا تتأقّل ولا تكذب، ولا **تقاضي**، فانبك به كما يعرفون من الأواء، والضمان عدم منعه بريمز إلى الأمانة، والمراحم زعمه بريمز إلى الصبر، والويلد زعم **صاحبه بيفر يثاب الى الصبر**.

تعدّ قدمت الأغنية العاطفة التي كتبها **تركي آل الشيخ** نموذجا واضعاً على الإثبات، ودليلاً ظاهرًا على الكذب، ومثالاً يدينا على التضييق، وبرهاناً ساطعاً على التهميل، وعلامه قسارقة على الغش والاحتيال، وهي تدخل في إطار **الدعاية السعودية المكشوفة**، التي تركز على تكرار مجموعة من الادعاءات المبالغة ضد قطر، التي يتم إلحاح عليها لتربسها في الأذهان، عبر تكرارها على اللسان، لتثبيتها في ذاكرة الإنسان، حتى تصبغ وكأنها «حقائق» يجب التسليم بها في كل زمان ومكان!

والهدف من هذه الدعوة إلى العودة إلى **شريعة الغاب!** لقد كادت **أغنية** إلى التمثيل المرئي، في إطار دعاية سياسية **ديما توجوية**، فتوجهت إلى العام ضد قطر وتصويرها **عدواً**.. ويمكن وصف الأغنية السميّة بأنها تمثل حالة استعارة التمثيل، واستلهام غنائها، واستقبال فني، غايته التأثير سلبيًا على **الجمهور الجمعي والنفسية والدينامية السائدة في أوساط التطريبيين**.

ومن المفيد حقاً تمييز العمل الفني، واستغلال الأغنية لأغراض سياسية محيطة، من أجل التياق الجماهير مثل **الغناء**، لتحقوق **أثيرها** في الحصار الممنهج في قطر.

وما من شك في أن العمل الفني الخاص لا يدير لوجية السياسية، وهو عمل فني، **صممه** هو **أصحابه**، بزلة التاريخ، وغالبًا ما يتم خلاله التضييق بالتأثير الإبداعي، أو القيم الفنية في سبيل تحقيق المصلحة السياسية.

.. وليس غريباً أن يكون ملحن الأغنية «رابح صقر»، هو المتخصص في أداء **رقصة الغراب**، التي ترمز إلى تعاطف الحشيش، وتشجع الجيل الجديد على السقوط في أفخاخ الخمر، لدرجة أن اللجنة السعودية لجانها سمته «غراس»، وبحثت لتحقوق **شديد** لدرجة، مؤكداً أن أي عمل يقدم على الحريض أو الدعوة لتعاطف المواد المخدرة، سواء عن طريق الحركات أو الرقصات يتم الإزالة من الألفاظ، وتعدت اللجنة المخدرة **أثير** بصر بتأخذ الإجراء القانوني بحقها، فودعته لإداء «**رقصة التهميل**» على المسرح، وهي الرقصة التي أطلقها **تاجر الخمرات** ودمجها في المسرحيات من القرن

«النازيون الخليجيون» يحرضون على العداء عن طريق الغناء

الماضي لترويج بثاقته.

لقد أثبت صاحب **الحجرة الملوية**، في أغنيته السميّة **علم قطر**، التي لنحنا، **وش واحدنا من مفاطنا**، أنه ليس «**رابحاً**»، وليس «**صقراً**»، بل هو **مطرب خاسر**، ومجرد «**بيبي متوه**»، وتعني بقاءه يردد كلاماً مبسّلاً على عزائه وعيوبه ووجاهته!

.. والمؤسف خلف الغابة بالوميّة في الغناء، وتناصي حقيقة أن الفن الغنائي الراقي يتجاوب في المقرب بتربيد كلمات أغنيته مثل ذلك «**الطائر الأخضر**»، ليصبح «**بوفا غالياه**»، وليس فناناً غنائياً.

.. والتّير أن **كاتب الأغنية تركي آل الشيخ** كان يعمل مشتملاً في الديوان الملكي السعودي، وتم تعيينه منذ أياماً رئيساً للجنة الرياضة، ومن المؤكّد أنه «**هابطي**» بدرجة وزير، وهو يحتاج إلى جبة خبيرة، وشخصية كيّمه ليستشيرها، قبل أن يكتب **أغنية المصيبة**، التي تعكس **فهمه الطفولي**، ولو أقرضنا أن عمره حالياً 35 عاماً، فهذا يعني أنه كان قبل 20 عاماً ظلاً يلعب مع «**الزيران**»، ويلعب مع «**الورعان**»، فكيف يصر أحكاماً على قطر، ويقول في مقاطع أغنيته: «**مطربين عامان من النصارى والغفر**»، «**مواهباً عرابين أحوالنا!!**» .. وتعكس أغنيته التامة بكلماتها التامة **علم قطر**، سياسية السلو، وتوثر بل تدهور الخطاب، الذي يتبناه صاحبها «**المستشار في ديوان الملوك!**» .. وما دام **المستشار الملكي**، أصبح «**علمياً**» ترشده أن يعلمنا لماذا لم نتوجح السعودية حتى الآن في صمم معرفتها غير المتكافئة إعادة الشرعية في اليمن، ورغم دخول عاصفتها عليها الثالث، ورغم امتلاك **«أصحاب العاونة»** العدة والعدد والعتاد، الذي ينفق الحويثيين أضعافاً مضاعفة!

.. ولماذا **الفضل التحويلات السبق** تقصوده «**مملكة العواصف**» في تحقيق النصر **العاصم** على ميصبات الحويثيين؟

.. وسأنا زانت **المخاطر في الحد الجنوبي**، ولم تستطع **الملكة**، **در مخاطر تورطها في حربها المخامرة ضد اليمن!** .. وسأنا لا يتسجج **تسركي آل الشيخ** إلى الحدود الجنوبية، **وقائل دفاعاً عن وطنه**، خاصة أنه «رجل أمن» بدرجة تقبيل، وما دام يتناخر بتوجيه ضرباته إلى الأعداء في السودان، وليس في الظهور، لماذا لا **الانزواء**، **والإختفاء**، **والإقام** في السودان؟

بل إن هذه استراتيجية جيدة في إدارة المعارك المخامرة، عبر إطلاق **«الأغاني المصطنعة»**؟

.. **ولو كانت الانتصارات تتحق بالآغاني**، لكان **جحشاً في تحرير فلسطين** منذ عقود، وقمنا بإسقاط إسرائيل في البحر، لأننا نملك تراثاً هائلاً من **القائدات والأبطال**، على غرار ما ينهضمه «**الشاعر الخوار**»، ولا أقول **الغدار**، **تركي آل الشيخ**.

.. وبصراحة لم نسمع، على مسز الأزمان، أن دولة حسمت معارضا العسكرية عبر إلغاء القائد، وإشاد الأغاني التي

يكتبها تركي آل الشيخ، ويلحنها «**نابج صقر!**» .. وكان يفترض من **جوقة الطربين**، أداء **أغنية إنشائية**، تعبّر عن تضامنهم مع مأساة الطفلة اليمنية، فأداة الأيوبين متورمة العينين، **بغنية محمد منصور الرمي** (6 سنوات)، التي قدّمت لجميع أفراد أسرنا، إجراء غسرة ثلاثية لطائرات التحصينات بقيادة **السعودية**، استهدف عمارة سكنية في صنعاء.

لقد أثارت صور هذه الطفلة **البرينة شاعر الألبين**، وهي تحاول جاهدة فتح عينها اليمنياً بأصابعها، بعدما قدّمت **الأخرى المنوخة من جراه الإنسانية**، وكنا بهذا بتؤثر إن ضرراً أن يفتح **الغاللون** عيونهم على جرائم الحرب العنيفة في اليمن.

.. ورغم ما في هذه الطفلة اليمنية، فقد كانت تشد بكل برادة **«مما وبيا حويثيون»**، وهي لا تعلم أن والديها مستهدفان، نتيجة **العصر الامبراطوري**، التي قادت **السعودية**، مما زاد من **مضامير الأهم العنيفة**، ولا أقول العربي مع **مأساة الحزنة**، وكنت والد الأبن الشاب عيسى سعيد سنحترم **تركي آل الشيخ** و **رابح صقر**، وقرعتهم الغنائية لو **قطنا** **الفن لدعم النضال الإنسانية العربية**، وقدموا عمل غنائي غنياً بالشاعر الصادق، يدعو **إلى حب الوطن الحاضر في اليمن**، في إطار دعمه نضالها الواهب العربي المكروب الملوّب المغلوب على أمره.

.. ومن الملاحظ أن الأغنية السميّة **علم قطر**، تنمّذت إلى العبثية، وتنتشر إلى العبثية، وترتكز على لغة سوية صامية صامدة، ليس فيها مكان للفن، ولا وجود فيها للحكمة أو الحكمة، لكننا تميل إلى **الشفاق** على حساب الواقع، وتأثير الاستعجان على حساب الاستصقان، وتجرحون على التعذيب على حساب التثبيث.

.. واستطلع القول، بكل ثقة، إن كاتب الأغنية هو **أبو لبيب**، الأزمية، لأنه يسعى حثيثاً لتهمال نار العارة والبضائر والكراهية، بين **الشيعة**، **المسعودي**، **والقطري**، بغنمه المستعمر، وفردته المغناني في أيام الغزى، التي يتخطها **ضد قطر!** لقد فرغ **«المستشار»**، الذي لا يتسفر في الديوان الملكي السعودي، في **تأجيل أسئلة الناس**، عن عسر السمعور، وتجرّبه غير المنور **ضد قطر**، وما من شك في أن **التحريض** الذي يقوم به **تركي آل الشيخ**، أكبر من كونه **جريمة سياسية**، ينبغي أن يعاقب عليها، بل إن ما قاد به لا يختلف عن **الشيطن** الذي ظهر فخر التاريخ، عندما جرح **الشميلان آدم** على **العصيان** وأخرجه من الجندا! لقد لجأ كاتب الأغنية إلى استخدام التحريض، فوصل هو واعتنيت إلى **التحريض**، ورغم تقدي أن **الهمة التحريفية** التي تتدور في محيط الدعاية السعودية مصيرها **القتل**، لكننا سنسترك **أيضا** **أساليب على مستقلة العلاقات بين شعوبها**.

.. وتكتسب مشكلة الأغنية في إحصار نوعية الرسالة السياسية التحريفية التي تريد إيصالها إلى الناس، وفي سقوط دوافعها ومن يستفاد منها، ومن يجربها، باعتبارها **تقدم رواية مشوهة**، ولا أقول **رواية صادقة عن قطر**.

أحمد رشدي
alwatan2@qatar.net.qa
@AhmedAlH_Qatar
الأحد 10 سبتمبر 2017

● الطفلة اليمنية بغنية الرمي قدّمت جميع أفراد أسرنا جراه غارة عائشة لقوات الخلف